(ب) – ٣×١٤ = ٦×٧ . «والمسيح يأتى فى نهاية الأسبوع السادس من التاريخ المقدس الذى يبدأ بسيدنا إبراهيم» وتعطى هذه الترجمة المسكونية للعهد الجديد للرقم ٧٧ فى إنجيل لوقا أهمية كبرى فى سلسلة النسب من آدم إلى المسيح . وهكذا يدخل الرقم ٧ باعتباره قاسما للعدد ٧٧ (٧×١١–٧٧) . ولكن لوقا قد أسقط أسماء وأضاف أسماء أخرى بحيث تكونت لديه أية قائمة أسماء تصل إلى العدد ٧٧ وهى بذلك قائمة مصطنعة وإن تمتعت بقابلية الدخول فى بعض الألعاب الحسابية .

ولا ريب فى أن سلسلة نسب المسيح فى الأناجيل تشكل موضوعًا دفع علماء الكتاب المقدس المسيحيين إلى القيام ببهلوانيات جدلية صارخة الفجاجة مغرقة فى الوهم واتباع الأهواء لتتكافأ مع الوهم والهوى عند كل من لوقا ومتّى .

أمور متناقضة وغير معقولة
فى روايات العهد الجديد
Contradictions and Improbabilities
in the descriptions

يحتوى كل إنجيل من الأناجيل الأربعة على عدد كبير من الحكايات والروايات لسرد أحداث انفرد بذكر بعضها أحد الأناجيل أو اشترك فى ذكرها أكثر من إنجيل إن لم تذكرها كل الأناجيل. وإذا كانت رواية عن حادثة من الحوادث مذكورة فى إنجيل[١] واحد فقط فهى تطرح مشاكل هامة . وعندما يكون حدث من الأحداث ذا دلالة هامة وانفرد بذكره إنجيل واحد فمن حق القارئ أن يدهش لذكر مثل هذا الحدث الهام فى إنجيل واحد .

ومثال ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – صعود المسيح إلى السماء بعد قيامته من بين الأموات . ويضاف إلى ذلك الأحداث الكثيرة التى يتم ذكر الواحد منها بشكل مختلف عن ذكره فى الأناجيل الأخرى لدى اثنين أو أكثر من أصحاب الأناجيل . ويدهش المسيحيون كثيرا عندما يكتشفون وجود هذه الضروب من التناقضات فى رواية الحدث الواحد بين الأناجيل . لقد تكرر فى مسامعهم أن أصحاب الأناجيل كانوا شهود عيان eyewitnesses للأحداث التى قاموا بوصفها فى الإنجيل المنسوب إلى كل منهم !

---

(١) إذا كانت الحادثة صحيحة فلماذا ينفرد بذكرها إنجيل واحد خصوصا عندما تكون هذه الحادثة ذات دلالة هامة مثل حادثة صعود المسيح إلى السماء أمام أنظار حواريه التى انفرد بذكرها إنجيل مرقس بالأصحاح السادس عشر : «ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله أما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان ...» (مرقس ١٦ :١٩–٢٠) ألم ير أحد سوى مرقس صعود المسيح إلى السماء وجلوسه عن يمين الله ؟ (المترجم) .

ولقد سبقت إشارتنا إلى بعض هذه الأمور المربكة والتناقضات فى الفصول السابقة من هذا الكتاب . ولكننا نجد أن الأحداث الأخيرة فى حياة المسيح والأحداث المسببة لآلام المسيح هى التى تشكل الموضوع الرئيسى لكثير من الروايات المتناقضة بين الأناجيل ، ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة منها .

الروايات المتناقضة عن آلام المسيح

Descriptions of the Passion

يلاحظ الأب روچيه نفسه أن عيد الفصح Passover قد تم تعيينه بشكل مختلف زمنيا فى علاقته مع العشاء الأخير للمسيح Jesus's Last Supper مع الحواريين فى الأناجيل الثلاثة وفى الإنجيل الرابع أو إنجيل يوحنا . إن يوحنا يؤكد لنا أن العشاء الأخير قد تم «قبل عيد الفصح be-fore passover celebrations بينما أصحاب الأناجيل الأخرى يجعلون العشاء الأخير يتم «أثناء هذه الاحتفالات بعيد الفصح» ويؤدى هذا التناقض إلى تناقضات أخرى أكثر أهمية إذا يتضح فيها عدم المعقولية أكثر وأكثر ، وعندما ندرك أهمية عيد الفصح فى الطقوس اليهودية ، والأهمية التى يضفيها المسيحيون على هذا العشاء الأخير وما تم فيه من أحداث هامة ، نعجب كيف نتصور أن كتاب الأناجيل قد نسوا زمن هذا العشاء بالنسبة إلى عيد الفصح ؟

ونجد بشكل عام أن الروايات عن آلام المسيح passions تختلف فيما بين الأناجيل الثلاثة وإنجيل يوحنا . إن العشاء الأخير وتفاصيل وصف آلام المسيح تحتل فى إنجيل يوحنا مساحة كبيرة تبلغ ضعف مساحتها عند كل من مرقس ولوقا . ويزيد النص المتعلق بها عند يوحنا بمقدار مرة ونصف مرة عن النص المكرس لها فى إنجيل متّى . إن يوحنا يقدم لنا خطبة طويلة للمسيح خاطب بها تلاميذه ، وتحتل هذه الخطبة أربع أصحاحات هى ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ فى الإنجيل المنسوب إلى يوحنا . وفى هذه الخطبة العظمى يعطى المسيح آخر إرشاداته وتوجيهاته لتلاميذه وحوارييه الذين سيتركهم ويسلمهم وصاياه الروحية. وليس هناك شىء من ذلك فى الأناجيل الأخرى . بينما يسرد متى ولوقا ومرقس تفاصيل صلاة المسيح فى بستان جيثمانى Gethsemane قبل أن يقبض عليه جند الرومان (كحدث أخير قبل محاولة صلبه) لا يشير يوحنا إلى ذلك أى إشارة .

إغفال يوحنا للنص المؤسس للأفخارستيا

وهو سر التناول المقدس ...

John's Gospel does not describe the institution of the Eucharist ..

إن أهم ما يلفت انتباه قارئ آلام المسيح فى إنجيل يوحنا هو أنه لا يشير أى إشارة إلى نص أقوال المسيح أثناء العشاء الأخير ، وهى الأقوال المؤسسة التى يستند إليها واحد من أهم الطقوس المسيحية ألا وهو تناول القربان[١] المقدس أو الأفخارستيا Eucharist .

ومهما يكن فى ذلك من دهشة للكثيرين فلعل ما يخفف من هذه الدهشة هو أن كثيرا من المتخصصين من علماء الكتاب المقدس قد أفضت بهم أبحاثهم إلى الاعتقاد بأن يوحنا بن زبدى الحوارى الذى كان من الحواريين وكان معايشا ومعاصرا للمسيح ليس هو[٢] مؤلف الإنجيل الرابع المعروف باعتبار أنه «إنجيل يوحنا» . وذلك الإغفال من جانب إنجيل يوحنا للنص المؤسس لطقوس تناول القربان المقدس يتنافى تماما مع حقيقة أن هذا «التناول» للقربان المقدس ركن أساسى من أركان المسيحية لا يقل أهمية عن التعميد فى الماء المقدس . إن تقديس تناول الخبز والخمر باعتبار أن الخبز هو جسد المسيح والخمر هى دم المسيح إنما هو أهم الطقوس الجوهرية فى الديانة المسيحية . إن الأناجيل الثلاثة الأخرى تتحدث عن أقوال المسيح المؤسسة لهذا التناول المقدس، وإن كان ذلك بألفاظ مختلفة كما سبق لنا أن أشرنا . أما إنجيل يوحنا فهو لايقول عنه أى شىء ، إنه لايقول عنه كلمة واحدة[٣] . أليس هذا عجيبا مع أنه آخر الأناجيل إصدارا وترتيبا فى العهد الجديد ؟

إن روايات الأناجيل الأربعة تتضمن نقطتين مشتركتين فقط . وأولى هاتين النقطتين هى التنبؤ

---

(١) هو تناول الشخص المسيحى لقطعة من الخبز ومضغها فى فمه وبلعها مع الاعتقاد بأنها جسد المسيح ، وتناول شىء من الخمر وبلعه مع الاعتقاد بأنه دم المسيح ، وعندئذ يصبح هذا الشخص مباركا حلت به روح القدس من جراء تناوله لهذا القربان المقدس . (المترجم) .

(٢) كان يوحنا بن زبدى صياد سمك يتحدث الآرامية على الأرجح ولا يجيد اللغة اليونانية البليغة رفيعة المستوى ذات الطابع الفلسفى التى كتبت بها أصول إنجيل يوحنا . ويقول بولس عنه وعن بطرس فى أعمال الرسل :«فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا.» (أعمال الرسل ٤ :١٣) . إن هذا النص من نصوص العهد الجديد يحدد بالضبط المستوى الثقافى ليوحنا بن زبدى كإنسان عديم العلم من عامة الناس . كيف يستطيع يوحنا بن زبدى وهذا هو شأنه أن يكتب الإنجيل الرابع المعروف باسم «إنجيل يوحنا» ؟ ومتى يظهر هذا الإنجيل؟ يظهر هذا الإنجيل بعد مائة عام من نهاية شأن المسيح مع قومه ! إن كاتب إنجيل يوحنا بالقطع هو «يوحنا آخر» غير يوحنا بن زبدى ،صياد السمك الذى كان عديم العلم ومن عامة الناس كما تصفه «أعمال الرسل» فى الموضع الذى أشرنا إليه . (المترجم) .

(١) يبدو الأمر على هذا النحو كما لو كان يوحنا لا يؤمن بجدوى وصحة تناول القربان المقدس ! وإلا فما هو السبب فى إغفال ذكره وذكر أقوال المسيح الداعية إليه ، وهى مذكورة فى الأناجيل السابقة لزمان تدوينه للإنجيل المنسوب إليه ؟(المترجم) .

بإنكار بطرس للمسيح ، وثانيتهما هى خيانة أحد الحواريين للمسيح (ولا تتم الإشارة إلى أنه هو يهوذا الإسخريوطى إلا فى إنجيل متّى وإنجيل يوحنا فقط لاغير) ، إنجيل يوحنا وحده ينفرد برواية قيام المسيح بغسل أقدام الحواريين فى بداية العشاء الأخير للمسيح .

كيف يمكن تعليل هذا الحذف This Omission الموجود فى إنجيل يوحنا فيما يتعلق بعدم ذكر أى شىء عن ضرورة تناول المسيحى للقربان المقدس ؟

ولو توخينا الموضوعية نجد أن الافتراض الذى يقفز إلى الذهن على الفور كتعليل لاختفاء أقوال المسيح أثناء العشاء الأخير لأسس القربان المقدس من إنجيل يوحنا مع افتراض أن ماورد عنه فى الأناجيل الثلاثة الأخرى صحيح هو احتمال ضياع الفقرة التى تتضمن هذا النص من إنجيل يوحنا الذى يتحدث عن أقوال المسيح أثناء العشاء الأخير . ولكن هذا الافتراض لايحظى بقبول علماء الكتاب المقدس من المسيحيين ! فلندرس آراءهم بهذا الخصوص .

يقول أ . تريكو فى كتابه المعنون بعنوان : «القاموس الصغير للعهد الجديد The Little Dictionary of The New Testament وتحت عنوان : العشاء الأخير Last Supper يقول بالحرف الواحد ما نصه كما يلى : «العشاء الأخير هو آخر عشاء تناوله المسيح مع حواريه الاثنى عشر و أسس فيه المسيح قواعد تناول القربان المقدس . ونحن نمتلك النصوص المؤسسة لهذا التناول فى الأناجيل الثلاثة : إنجيل متّى ، وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا . ويعطينا الإنجيل الرابع ، إنجيل يوحنا بعض التفاصيل التكميلية» . وتحت عنوان : «القربان المقدس» يقول المؤلف نفسه ما يلى : «تسرد الأناجيل الثلاثة الأولى النصوص الخاصة بتأسيس القربان المقدس بشكل مختصر ، ولقد كانت هذه النقطة ذات أهمية قصوى فى تعاليم الطقوس المسيحية الرسولية . ولقد أعطى القديس يوحنا تكملة ضرورية لهذه الروايات الوجيزة وذلك بسرده لتفاصيل خطبة المسيح عن خبز الحياة كما هى موجودة بالأصحاح ٦ : ٣٢ - ٥٨»[1] وبالتالى لايشير المؤلف إلى أن يوحنا قد أغفل ذكر النصوص الدالة على وجوب القربان المقدس ، بل نسب إليه ما هو أكثر من ذلك كما لو كان لم يغفل بل إنه «أضاف» باعتبار أنه قد اكتفى بذكر التفاصيل التكميلية . أما فيما يتعلق بشأن «خبز الحياة» الذى يشير إليه المؤلف فالمقصود هو ما ذكره المسيح - وهو ما لم يقله أثناء العشاء الأخير - عن «المن» الذى أنزله الله فى الصحراء على اليهود الذين كانوا تحت قيادة سيدنا موسى عليه السلام ، وينفرد يوحنا بذكر هذه المسألة فى الإنجيل المنسوب إليه وهو لايتحدث هاهنا عن أمر

(١) هذا تبرير ضريف لإغفال إنجيل يوحنا أى ذكر لأقوال المسيح عن تناول القربان المقدس فى كلامه أثناء العشاء الأخير ومؤداه أن يوحنا لم يذكر أقوال المسيح عن تناول القربان المقدس لأن أناجيل أخرى قد ذكرته ، وانصرف يوحنا إلى تدوين كلام آخر أى التفاصيل التكميلية فى الإنجيل المنسوب إليه ، ولو صح ذلك لما ذكر يوحنا أى شىء من أقوال المسيح فى المناسبات الأخرى اكتفاء بذكر بعض التفاصيل التكميلية . وهو ما لم يحدث ، ولقد ذكر يوحنا كثيرا من أقوال المسيح فى كثير من المناسبات التى ذكرتها الأناجيل الأخرى . (المترجم) .

يتعلق بأى حال بالقربان المقدس بل يتحدث عن ذلك كاستطراد ونكوص إلى قصة سيدنا موسى وهو يتحدث عن «خبز الحياة» كما لو كان خبز الحياة فيه بركة من الله تشبه بركة الله فى «المن» الذى أنزله الله إلى قوم سيدنا موسى بالصحراء ، ولم يتحدث إنجيل آخر غير إنجيل يوحنا عن هذه المسألة ، ولم يستطرد إنجيل آخر مثل هذا الاستطراد الموجود فى إنجيل يوحنا ولا علاقة له بالعشاء الأخير وأقوال المسيح أثناء هذا العشاء الأخير .

لا مفر – والحال هى هذه – من أن ندهش لصمت يوحنا التام إزاء ما ذكره أصحاب الأناجيل الثلاثة عن أقوال المسيح المؤسسة لطقس من أهم الطقوس المسيحية وهو تناول القربان المقدس ، ولا مفر – والحالة هى هذه – من أن نندهش لصمت الأناجيل الثلاثة الأولى عما استطرد فيه يوحنا من كلامه عن خبز الحياة والمن الذى أنزله الله على قوم سيدنا موسى .

إن هذه لثغرة كبيرة فى إنجيل يوحنا ... ويعترف بها محررو الترجمة المسكونية للعهد الجديد ، ولكنهم يحاولون تبريرها عندما يقولون بالحرف الواحد ما يلى : «إن يوحنا ، عموما ، لا يبدى أى اهتمام إزاء تقاليد وطقوس ومؤسسات إسرائيل القديمة . وربما كان هذا هو الذى جعله يحيد عن الإشارة إلى النصوص المأثورة عن المسيح المؤسسة للقربان المقدس فى طقوس عيد الفصح» . كيف يريدون[1] أن نصدق أن عدم اهتمام يوحنا بالطقوس الفصحية اليهودية هو الذى جعل يوحنا لايتحدث عن تأسيس المنسك الرئيسى من مناسك وطقوس العبادة فى الدين الجديد ؟ إن هذه المشكلة قد أحرجت علماء اللاهوت المسيحى إحراجا شديدا دفع بعضهم إلى حد الاحتيال فى البحث عن صور أولية أو ممارسات مأثورة عن المسيح سردها يوحنا وتتشابه مع طقس تناول القربان المقدس . وهكذا يرى أ . كولمان فى كتابه المعنون بعنوان : «العهد الجديد» أن معجزة قانا[2] وتكاثر الخبز فى إنجيل يوحنا إنما هما بمثابة الإرهاصات المبكرة السابقة والممهدة لسر العشاء المقدس وتناول القربان المقدس» وعندما سرد يوحنا هذه الأحداث فهو لم يضف إليها أى تعليق[3]

---

(١) ليس تناول القربان المقدس من طقوس اليهود من بنى إسرائيل بأى حال من الأحوال . إن اليهود لا يمضغون ويبلعون قطعة من الخبز باعتبار أنها جسد المسيح ، ولايتناولون ويشربون شيئا من الخمر باعتبار أنه دم المسيح ، ولا يعترفون بأن عيسى ابن مريم أو يسوع هو المسيح أصلا ومن هنا يسقط هذا التبرير سقوطا تاما . (المترجم) .

(٢) ورد ذكر معجزة «قانا» هذه فى الأصحاح الثانى من إنجيل يوحنا ، ويعتبرها يوحنا أول معجزات المسيح ، بينما ينسب القرآن للمسيح الكلام فى المهد كأول معجزة للمسيح . ومؤدى معجزة «قانا» هذه هى أن المسيح كان موجودا فى حفل عرس فى بلدة اسمها «قانا» بالجليل ، نفد الخمر ، فطلب المسيح من أمه أن تحضر أوانى فيها ماء ، وقام المسيح بتحويل الماء إلى خمر معتقة أعجبت حاكم الإقليم الذى كان حاضرا فى حفل ذاك العرس . أما «تكاثر الخبز» فقد ذكره إنجيل يوحنا فى الأصحاح السادس ومؤداه بإيجاز أن المسيح أخذ خمسة أرغفة وسمكتين من غلام وقدمها طعاماً لأناس بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف شخص ، فأكلوا جميعا حتى شبعوا ، وبقى من الأرغفة الخمسة والسمكتين «فتافيت» ملأت اثنتى عشر قفة من الكسر من خمسة أرغفة الشعير التى فضلت عن الآكلين على حد قول إنجيل يوحنا (٦ : ١-١٣)-(المترجم) .

(٣) معنى ذلك أن يوحنا فى الإنجيل المنسوب إليه لم يقل إن معجزة «قانا» وتكثير الأرغفة كانتا إرهاصا مبكرا لذلك الطقس من طقوس العبادة المسيحية وهو تناول القربان المقدس ، ولو كان الأمر كذلك كما يحاول كولمان تصويره لذكره يوحنا بنفسه وهو ما لم يحدث ،مما يقطع بتهافت وفساد المحاولة التبريرية لدى كولمان . (المترجم) .

خاص . إن عملية تقريب هاتين المعجزتين وتمهيدهما المزعوم لتأسيس القربان المقدس إنما هى من وحى الخيال الصرف لدى المفسر كولمان . ويستحيل أن يجد القارئ المدقق أى وشيجة قربى بين هاتين المعجزتين وبين القربان المقدس . كما أن للقارئ كل الحق فى عدم قبول ما يذهب إليه المفسر كولمان أيضا من أن شفاء المشلول وشفاء الأعمى يبشران ويكرسان الطقس الرئيسى الآخر من طقوس المسيحية المتعلق بالتعميد ،كما أن للقارئ كل الحق فى عدم قبول الادعاء بأن «الماء والدم اللّذين انبثقا من جنب المسيح بعد موته يتضمنان فى إطار حَدَثٍ واحد الإشارة إلى التعميد والقربان المقدس» . كما يحاول كولمان إيهام قراء قاموسه عن الكتاب المقدس بذلك .

وهنالك محاولة أخرى لتبرير القربان المقدس يذكرها الأب روچيه فى كتابه المعنون بعنوان : «مقدمة إلى الإنجيل» إذ يقول : «يرى بعض علماء اللاهوت المتخصصون فى الكتاب المقدس أن حكاية غسل الأقدام قبل العشاء الأخير ترمز إلى تأسيس القربان المقدس» .

ولا نرى بحق أى أساس معقول تقوم عليها محاولات التبرير هذه لتلك الثغرة المحيرة فى إنجيل يوحنا عندما أغفل وأسقط أى ذكْر للأقوال المنسوبة إلى المسيح والمبررة لأهم الطقوس المسيحية ألا وهو تناول القربان المقدس أو الأفخارستيا.

حالات ظهور المسيح بعد قيامته من بين الأموات (*)

Appearances of Jesus raised from the Dead

لقد سبق لنا أن قدمنا مثالا حاسم الدلالة لما ابتدعه الخيال البشرى حول المسيح لدى أولئك الذين كتبوا وصاغوا الأناجيل ، ومثال ذلك تلك الصور الخيالية التى اخترعها خيال مَتّى فى الإنجيل المنسوب إليه عن تلك الظواهر العجيبة التى روى عنها مَتّى عند قيامة المسيح(١) فى الإنجيل المنسوب إليه .

* هنالك بالأناجيل حالات عديدة وحكايات تُروَى عن ظهور المسيح بعد قيامته المزعومة من بين الأموات : شاهدته مريم المجدلية فى فجر يوم الأحد بعد دفنه يوم الجمعة آخر النهار . وشاهده رجلان من بلدة عمواس وهما فى طريقهما إلى أورشليم ، ولم يصدق الحواريون مريم المجدلية ولا الرجلين العمواسيين ، ولما ظهر المسيح شخصيا للحواريين ظنوه شبحا ولم يصدقوا أنه هو سيدهم ومعلمهم المسيح على الرغم من أنه قال لهم : جسونى إن لى لحما وعظما وليس للأشباح عظم ، وطلب طعاما وأكل أمامهم والأشباح لا يأكلون طعام البشر ، ورغم كل ذلك ظلوا مصرين على أنه شبح ، ولم يكن المسيح قد مات على الصليب كما كانوا يظنون فى حقيقة الأمر . (المترجم) .

(١) «وإذا حجاب الهيكل قد انشقّ إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين .» (إنجيل مَتّى ٢٧ : ٥١-٥٣) خرجت جثث القديسين من القبور ومشت فى شوارع أورشليم !(المترجم) .

ويعطينا الأب روچيه فى كتابه المعنون بعنوان : «مقدمة إلى الأناجيل» صورا من الاختلاط والفوضى والتناقض سادت هذه الروايات إذ يقول بالحرف الواحد ما نصُّه كما يلى :

لا تتطابق تماما فى الأناجيل الثلاثة المتوافقة أسماء النساء اللاتى ذهبن إلى قبر المسيح مع مريم المجدلية . إن مريم المجدلية تتحدث مستخدمة ضمير الجمع إذ تقول مثلا : «لا نعرف أين وضعوه» . وفى إنجيل متّى نجد أن «ملاكا» هو الذى يعلن للنساء أنهن سيشاهدن المسيح فى إقليم الجليل . ومع ذلك يقابلهن المسيح فى ذات اللحظة على مقربة من القبر . ولا ريب فى أن لوقا قد لاحظ هذا التخبط والتناقض فى هذا الموضع من الرواية فحاول إصلاحها وتهذيبها إذ يجعل الملاك يقول لهن : «أنتن تتذكرن كيف تحدَّث إليْكن عندما كان بالجليل...» والواقع أن لوقا قد تجنب الإشارة إلى ظهور المسيح لبعض الناس ثلاث مرات بعد قيامته ... أما يوحنا فهو يقول : إن المسيح قد ظهر مرتين فى ثمانية أيام بمجمع بيت فى القدس ، ثم ظهر مرة ثالثة بالقرب من بحيرة ... فى الجليل . أما متّى فهو قد تحدث عن مرة واحدة لظهور المسيح بالجليل» . هذا ، ويستبعد الأب روچيه خاتمة إنجيل[1] مرقس التى تتحدث عن ظهور المسيح للحواريين بعد قيامته لأنه يعتقد أنها «قد كُتبَتْ بقلم آخر» على حد تعبيره .وتتناقض هذه الروايات مع رواية رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥ : ٥ – ٧) إذ يقول بولس إن المسيح قد ظهر بعد قيامته لأكثر من خمسمائة شخص فى وقت واحد ، وظهر ليعقوب ولكل الحواريين . ولم ينس بولس نفسه ، فزعم أن المسيح قد ظهر له شخصيا هو أيضا[2] .

وبناء على ذلك يبدو الأمر غريبا ومدهشا أن نجد الأب روچيه يندد بالخوارق الطنانة والطفولية فى بعض أناجيل الأبوكريفا المزورة فيما يتعلق بقيامة المسيح . ونتساءل : ألا تصلح وتَصْدُقُ هذه الأوصاف وتنطبق تمام الانطباق على روايات أناجيل متى وبولس فيما يتعلق بقيامة المسيح أيضا ؟

ويضاف إلى ذلك أنه يوجد تناقض بين رواية «أعمال الرسل» التى كتبها لوقا بشأن ظهور المسيح بعد قيامته وبين ما يقوله لنا بولس باقتضاب . وقد أدى ذلك إلى أن يقول لنا الأب كانينجسر فى كتابه عن : «الإيمان بالقيامة وبَعْثُ الإيمان» إن بولس هو الشاهد المعاين الوحيد

---

(١) تقول خاتمة إنجيل مرقس (بالأصحاح ١٦ :١٤–٢٠) مايلى :«أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون وربخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام . وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . ومن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمى . ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرءون . ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن «يمين» الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة» .

(٢) يقول بولس بالحرف الواحد فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ما يلى: «فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر . وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا . وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين . وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا . لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلا لأن أدعى رسولا لأنى اضطهدت كنيسة الله» .(كورنثوس ١٥ :٢–٩) .

على قيامة المسيح الذى يصل صوته إلينا مباشرة عبْرَ ما كتب بولس لنا ، ولكنه لايتحدث أبدا عن مقابلته الشخصية مع المسيح بعد قيامته ، هذا إذا استثنينا ثلاث إشارات شديدة التحفظ .. بل نستطيع القول أكثر من ذلك أن بولس قد منع نفسه من وصف مثل هذه المقابلات الشخصية له مع المسيح[1] بعد قيامته» .

إن التناقض واضح جلىٌ لا لبس فيه بين بولس الذى يزعمون أنه شاهد العيان الوحيد الذى كتب مباشرة عن رؤيته للمسيح بعد قيامته ، ولكنه مشكوك فى صحة روايته وبين الأناجيل فى هذا الصدد .

ويلاحظ أ . كولمان فى كتابه عن «العهد الجديد» التناقضات بين لوقا ومتّى . يقول الأول بظهور المسيح فى الناصرة بعد قيامته ، ويقول الثانى إنه ظهر بالجليل بعد قيامته .

أما فيما يتعلق بالتناقض بين لوقا ويوحنا فيكفى أن نذكر الحدث الذى يرويه يوحنا بالأصحاح الحادى والعشرين (من ١ إلى ١٤) عن ظهور المسيح للصيادين بعد قيامته على شاطئ بحيرة طبرية وحصولهم على سمك كثير عند ظهوره لهم بعد أن كانوا لايجدون أى سمك بذات المكان لدرجة أنهم لم يستطيعوا حمله وتقطعت به شباك الصيد ، على حين نجد أن لوقا يحكى نفس الحكاية ولكن مع فارق خطير وهو أن هذا الحدث قد وقع إبان حياة المسيح قبل محاولة الصلب وقبل دفنه وقيامته من بين الأموات فى رواية لوقا عن ذات هذا الحدث بالأصحاح الخامس (من ١ إلى ١١) .

ويؤكد لنا الأب روجيه فى كتابه وفيما يتعلق بعدد مرات ظهور المسيح بعد قيامته «أن هذا التفكك والتناقض فى الروايات ، وهذا الغموض ، وهذا الاختلال يبعث على الثقة عنده[2] حيث إنه يدل على أن أصحاب الأناجيل ومؤلفيها لم يتشاوروا فيما بينهم ليتفقوا على توحيد الرواية وإلا أعوزهم أن يحققوا الاتساق والصدق فيما كتبوا» وهذا تفكير غريب . لقد استطاعوا أن يوردوا – بإخلاص تام وعلى غير اتفاق أو علم منهم – كل الأقوال الموروثة لطوائفهم فى شكل حكايات وروايات متناقضة . كيف ومتى نتقبل هذه الحقيقة فى مواجهة عديد التناقضات والأمور غير المعقولة التى تستعصى على التصديق أو القبول فى روايات الأحداث على هذا النحو المتناقض ؟

---

(١) يبدو الأمر هكذا كما لو كان الأب كانينجسر يحاول أن يوهم القارئ أن بولس قد قابل المسيح شخصيا ثلاث مرات ، ولكن بولس قد «منع نفسه» من الكلام فى هذا الموضوع وإذا كان بولس نفسه قد منع من الكلام فى هذا الموضوع فكيف عرف الأب كانينجسر بذلك الموضوع ؟ إنه يحاول أن يوهم فحسب! (المترجم) .

(٢) شأن غريب .(المترجم) .

صعود المسيح إلى السماء

Ascension of Jesus

لا تزال التناقضات Contradictions مستمرة لتكتنف وتحيط بآخر أحداث حياة المسيح ونهاية شأنه مع قومه ، لأننا نجد أن يوحنا ومتّى لم يذكر أى منهما أى شيء عن صعود المسيح إلى السماء بعد قيامته وجلوسه على يمين الله بينما نجد أن مرقس ولوقا قد انفرد كل منهما بالكلام عن هذا الحدث الجلل . وهو حدث جلل عظيم الأهمية ، وليس حدثا عابرا تافها يمكن أن يهمله اثنان من أشهر مؤلفى الأناجيل .

وبالنسبة لمرقس (١٦ ، ١٩) نجد أن المسيح عنده «قد رُفِعَ إلى السماء وجلس على يمين الله» ، وذلك دون تحديد تاريخى لوقت حدوث الرفع إلى السماء بالنسبة لبدء قيامته من بين الأموات . ومن الضرورى أن نلاحظ أن هذا النص فى إنجيل مرقس مطعون فى صدق نسبته إليه . إنها إضافة تَمَّتْ إضافتها فى وقت لاحق لتدوين مرقس للإنجيل المنسوب إليه فى رأى الأب روچيه ، حتى وإن ظل موجودا فى خاتمة إنجيل مرقس مما يدل على أن الكنيسة لاتزال تعتقد فى صحة هذا النص ، وتعتبره قانونيا ! Canonic .

ويبقى أمامنا إنجيل لوقا الذى يذكر حادثة الصعود هذه فى نص لم يعرض له أحد بالمناقشة[١] (٢٤ : ٥١) إذ يقول : «انفرد المسيح عنهم وحُمِلَ إلى السماء» . ويضع لوقا هذا الحدث فى نهاية روايته عن قيامة المسيح وظهوره للأحد عشر حواريا . وتتضمن تفاصيل الرواية الإنجيلية ها هنا أن الصعود قد حدث فى ذات يوم قيامة المسيح من بين الأموات ولكن لوقا فى «أعمال الرسل» – ويرى جميع علماء الكتاب المقدس أنه هو كاتبها – يصور لنا مرات ظهور المسيح للحواريين فى مرحلة تعرضه للآلام وحتى تمام رفعه إلى السماء عندما يقول بالحرف الواحد : «وقد حصلوا منه على أكثر من آية على حين أظهر نفسه لهم وحدثهم طيلة أربعين يوما عن ملكوت الله» . (أعمال الرسل ١ : ٢ – ٣) إن هذه الفقرة التى وردت فى أعمال الرسل هى الأصل فى تحديد احتفال المسيحيين بعيد الفصح أربعين يوما حيث يتم الاحتفال بالقيامة . وهذه الفترة الزمنية مخالفة لما ورد فى نص إنجيل لوقا ، ويضاف إلى ذلك عدم وجود أى نص فى إنجيل آخر يحدد لنا أى الروايتين أصح من الأخرى .

وعندما يعرف المسيحى بوجود هذا التعارض فى مثل هذه الأمور الهامة يشعر بالحيرة ، إذ إن

---

(١) يقول هذا النص بالضبط ما نصه :« وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم (لوقا ٣:٥٠-٥١) وكان ذلك بطبيعة الحال بعد قيامة المسيح من بين الأموات وظهوره للحواريين . وهو فى خاتمة إنجيل لوقا . (المترجم) .

التناقض واضح ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن الترجمة المسكونية للعهد الجديد تعترف بوجود هذا التناقض ولكنها تحاول تبريره بأن الأربعين يوما تشير إلى أهمية هذه الأيام الأربعين بالنسبة لمجمل رسالة المسيح .

وعلماء الكتاب المقدس الذين يريدون أن يشرحوا للناس كل شيء ، وأن يوفقوا بين التناقضات التى يستحيل أن تقبل التوفيق يحاولون تبرير هذا التناقض بتفسيرات فى غاية الغرابة والشذوذ والخروج عن حيز المألوف والمعقول ، وعلى سبيل المثال نجد أن كتاب الأناجيل الأربعة الذى قامت بطبعه ونشره مدرسة الكتاب المقدس بالقدس يحتوى على تبريرات شديدة الغرابة .

إنهم يقولون مثلا: إنه حتى كلمة صعود «هذه تحتاج إلى تمحيص ، ويقولون: الواقع أنه لم يحدث صعود بالمعنى المادى للرفع والصعود ، فليس الله بأعلى أكثر مما هو بأسفل»[1] (كذا!) .

إن الشعور بالحرج النابع من الاضطرار إلى تقديم مبررات من هذا النوع يتضح أكثر وأكثر فى كتاب الأب روجيه الذى يحاول التفرقة بين صعودين ! ويقول الأب روجيه فى هذا الصدد ما نصه بالحرف الواحد كما يلى :

« إذا كان الصعود من وجهة نظر المسيح يواكب القيامة فإن الصعود لايقع من وجهة نظر تلاميذه إلا بعد أن يكف المسيح تماما عن الظهور لهم حتى يرسل لهم الروح وحتى يبدأ عصر الكنيسة» .

وإذا بدا القارئ غير قادر على استيعاب هذه الأنماط من التبريرات فمن اليسير إغراقه فى مزيد من الإطناب فى المديح وتمجيد حلاوة الإيمان دون جدال أو تمحيص عقلى .

«وهنا -كما فى حالات كثيرة - تتم الدعوة إلى ضرورة عدم التمسك بحرفية كلام الكتاب المقدس بدعوى وجود مغزى دينى لأية أمور غير معقولة . وليس المقصود طبعا هو إذابة واقع الأشياء فى رمزية هلامية ، وإنما المقصود من وجهة نظر علماء ومفسرى الكتاب المقدس هو البحث عن النية اللاهوتية والمغزى ، وإن تعارض ذلك مع الجذور الأصلية للعقول والمبادئ الأساسية للمعقولية» .

---

* إذا كان الأعلى هو الأسفل بالنسبة إلى الله ، فما هو لزوم قول اثنين من الأناجيل إن المسيح قد رفع إلى السماء وجلس على يمين الله ؟ كيف يتساوى الرفع مع عدم الرفع ؟ لا حدود لغرابة ما يقولون ويريدون من الناس أن يؤمنوا بكل ما يقولون ! (المترجم) .

أحاديث المسيح الأخيرة عن المعزّى
كما أوردها إنجيل يوحنا

Jesus's Last Dialogues .
The Paraclete Of John's Gospel

إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى سرد أقوال المسيح فى نهاية العشاء الأخير ، وقبل القبض عليه وذلك فى آخر أحاديثه إلى الحواريين فى خطبة طويلة . ويفرد إنجيل يوحنا أربعة أصحاحات (١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧)لرواية أقوال المسيح هذه التى لانجد لها أثرا فى الأناجيل الأخرى (كما لو كان يوحنا قد استمع إليها من المسيح وحده ، ولم يستمع إليها معه شخص آخر) . وذلك على الرغم من أن هذه الأصحاحات تعالج مسائل أساسية وتوضح الآفاق المستقبلية ذات الأهمية البالغة، وهى معروضة فى إنجيل يوحنا بكل روعة وجلال يتناسب مع روعة وجلال ذلك المشهد المؤثر لوداع المسيح لحوارييه .

كيف يمكن تعليل الغياب التام واختفاء أى أثر لأقوال المسيح هذه أثناء العشاء الأخير لحوارييه، وهى الأقوال التى تتضمن الوصايا الروحية الموجهة من المسيح إلى حوارييه ؟ ويمكن أن نطرح السؤال بصيغة أخرى كما يلى : «هل كان نص أقوال المسيح بعد العشاء الأخير موجودا عند أصحاب الأناجيل الثلاثة الأخرى ؟ هل تم حَذْفُ أقوال المسيح هذه فيما بعد؟ ولماذا ؟ ونستطيع أن نقول على الفور : إنه لاتوجد إجابة لهذه الأسئلة . إن هذا اللغز غير قابل للحل بالنسبة لغياب أقوال المسيح هذه من الأناجيل الثلاثة السابقة فى الظهور لإنجيل يوحنا .

مستقبل البشرية هو الفكرة العامة التى تَسُودُ محتوى هذه الأصحاحات الأربعة المشار إليها فى إنجيل يوحنا ، ويتبدى فيها اهتمام المسيح بالتوجه إلى حوارييه وإلى الإنسانية قاطبة برُمَّتها من خلالهم لكى يعطى إرشاداته وأوامره وتوجيهاته بشكل نهائى يسترشد بها حواريوه ولتسترشد بها البشرية قاطبة بعد أن يترك المسيح حوارييه ويكف عن إرشاد وتوجيه البشرية ليهديها إلى الطريق القويم . إن نص إنجيل يوحنا يتحدث وحده عن مرشد آخر آت بعد المسيح ، يطلق عليه يوحنا باللغة اليونانية اسم Parakletos وهى كلمة ترجمت فى اللغة الفرنسية بكلمة Paraklet . وفيما يلى نص كلمات إحدى الفقرات فى إنجيل يوحنا تتحدث صراحة عن هذا المعزى أو الباراكليتوس Paracletos إذ يقول وفقا لما ورد فى الترجمة المسكونية من العهد الجديد ما نصه بالحرف الواحد

كما يلى : «إن كنتم تحبوننى ما خطفوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا [1] آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٦) .

ما معنى كلمة باراكليت Paraklet هذه؟ إن النص الحالى لإنجيل يوحنا يشرح معناها كما يلى: البـاركليت Paraklet هو الروح القـدس الذى سيـرسله الآب باسـمى ليـبلغكم كل شىء وسيجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم .(١٤:٢٦) .

«هو نفسه سيشهد لى» (١٥ : ٢٦) .

«لكنى أقـول لكم الحق إنه خيـر لكم أن أنطلق لأنه إن لـم أنطلق لايأتيكم المعـزى ولكن إن ذهبت أرسله لكم ومتى جاء[2] ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . (١٦ : ٧ - ٨)

ونجد فى إنجيل يوحنا أيضا :

«إن لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لاتستيطعون أن تتحملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهـو - يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى...» (يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٤) (ويلاحظ أن مجمل نص إنجيل يوحنا فى الأصحاحات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ التى اقتبسنا منها هذه النصوص المتعلقة بالمعزى لاتغير[3] من معنى النصوص التى اقتبسناها بأى حال من الأحوال).

وعندما نقرأ النصوص التى اقتبسناها من إنجيل يوحنا فيما يتعلق بشأن ذلك الباراكليتس Par-akletos وهى كلمة يونانية نجد أن هذه الكلمة يستحيل أن يكون معناها هو «الروح القدس» كما يصر على ذلك كل مفسرى وعلماء الكتاب المقدس المسيحيين فى كل التعليقات والشروح التى يكتبونها فى كتب التعليم المسيحى ، ومثال ذلك الشروح والتفسيرات التى يعطيها لنا الأب أ . تريكو تحت عنوان Paraklet إذ كتب يقول بالحرف الواحد ما نصه كما يلى:

«إن لفظ باركليت Parklet المنقول من اللغة اليونانية إلى اللغة الفرنسية لم يستخدم فى العهد

---

(١) ورد بالقرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى :﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف : ٦] وورد بالقرآن الكريم أيضا نفس المعنى فى الآية السابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف . ويقول خصوم الإسلام بكل صلف ومكابرة وسفسطة ومغالطة: «القرآن كذاب فى هذا الزعم هاكم التوراة وهاكم الإنجيل ليس فيهما اسم محمد ولا محمود ولا أحمد !» . إن إنجيل يوحنا مثلا مكتوب باللغة اليونانية فى أصل أصوله . كيف يتصور عاقل واحد أن يكون فيه مثلا اسم أحمد :ألف مهموزة وحاء وميم ودال ؟ يوجد ما يقابل هذه الكلمة العربية ألا وهو كلمة باراكليتوس أى المعزى أو المدافع أو المحامى أو الجدير بالحمد والثناء أو الأحمد . (المترجم) .

(١) هذا النص اقتبسناه من الترجمة العربية المصرية للكتاب المقدس وفى ترجمة عربية أخرى نجد أن العبارة الأخيرة كما يلى : «وهو بمجيئه سيذهل العالم فيما يخص الخطيئة والعدل والحكم» ويحاولون عبثا صرف هذه النبوءة عن نبى الإسلام ﷺ مع أن كل صفات وخواص «المعزى» تنطبق على نبى الإسلام دون سواه . (المترجم) .

(٢) يريد المؤلف التنبيه إلى أن الاقتباس لا يخل بالمعنى إذ يحلو لبعض الناس أن يقول إن انتزاع نص من سياقه يخل بالمعنى إذا أرادوا تشويه الاستدلال بنص من النصوص . ولو صح ذلك باطراد لما اقتبس أحد أى نص . (المترجم) .

الجديد إطلاقا إلا فى إنجيل يوحنا . إن يوحنا يذكر فى الإنجيل المنسوب إليه هذه الكلمة أربع مرات عند سرده لخطبة المسيح التى وجهها إلى حواريه بعد العشاء الأخير (١٤ : ١٦ - ٢٦) ، (١٥ : ٢٦) ، (١٦ : ٧) وذكره مرة واحدة فى رسالته الأولى (٢ : ١) إن الكلمة ، كلمة «البارا قليط» تعنى «الروح القدس»[١]، أما فى رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١) فهى تعنى : «المسيح» ولقد كانت كلمة الباراقليط[٢] سائدة شائعة الاستخدام لدى اليهود الهلنستيين (الذين عاشوا فى الإسكندرية بعد عصر أفلاطون وأرسطو بوجه خاص) ، كانوا يقصدون بها معنى : الوسيط أو المدافع أو المحامى . فالمسيح يعلن لتلامذته بعد العشاء الأخير مستخدما كلمة الباراقليط أن الروح القدس سيرسل الباراقليط أى الآب والابن فى دوره الإنقاذى الذى يؤديه أثناء حياته الفانية على الأرض وذلك لصالح حواريه . إن الروح القدس سيتدخل ويعمل كبديل للمسيح[٣] As a Sub-stitutf or Christ أو وسيط Paraklet قادر على كل شىء» . (انتهى ما يقوله أ . تريكو فى قاموس الكتاب المقدس عن الباراقليط) .

إن أ . تريكو بهذا التفسير إذن يحاول أن يجعل من الروح القدس «مرشدا أسمى Ultimate Guide» للناس بعد اختفاء المسيح . هل يتفق هذا التفسير مع النصوص التى أوردها يوحنا فى المواضع المشار إليها ؟ وكيف ؟

لابد من مناقشة هذه المسألة مناقشة موضوعية . يبدو غريبا وشاذا من حيث المبدأ أولا وقبل كل شىء أن يكون «الروح القدس» هو المقصود بقول يوحنا : «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» . (يوحنا ١٦ : ١٣) .

من غير المعقول بداهة أن ينسب أحد إلى الروح القدس القدرة على أن «يتحدث ويتكلم» لا من تلقاء نفسه ولكن يتحدث «ويتكلم بكل ما قد سمع» . إن هذه المسألة أوضح من أن تناقش .

---

(١) القرآن الكريم صادق عندما أخبرنا أن أهل الكتاب يجدون نبى الإسلام مذكورا فى التوراة والإنجيل وأن الله قد أمر قوم سيدنا موسى وقوم سيدنا عيسى باتباعه عند ظهوره ومناصرته عندما يظهر دعوته إلى الناس لكى يتبعوا الدين الصحيح كما أمر به الله فى أتم صورة وأصح عقيدة وأكمل شريعة. وجاء فى التوراة ما يلى: «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به.»(سفر التثنية١٨ :١٨) . وعبثا يحاولون أن يصرفوا هذه النبوءة التوارتية عن نبى الإسلام إلى المسيح إلى مثلا ! لقد قامت ترجمة كولينز –فونت الإنجليزية للكتاب المقدس مثلا بتحريف تعبير «من بين إخوتهم» إلى تعبير : «من بين شعبك الخاص بك» لأن تعبير «من بين إخوتهم» يعنى «بنى إسماعيل» باعتبارهم إخوة «بنى إسحاق» ، ولم يكن سيدنا عيسى هو الذى «مثل» سيدنا موسى لأسباب كثيرة ، بل كان سيدنا محمد ﷺ هو الذى «مثل» موسى .ووضع الكلام فى فمه يدل على أمينه ونزل الوحى الإلهى إليه ليبلغه للناس بفمه كما تلقاه عن الله . وها هو ذا الأب «أ . تريكو» فى «قاموس الكتاب المقدس» يحاول أن يصرف معنى الباراقليط فى إنجيل يوحنا إلى «الروح القدس» تارة أو إلى «المسيح» نفسه تارة أخرى ، وكأن المسيح يبشر بقدوم نفسه وليس بقدوم نبى بعده ينزل الله إليه الشريعة الكاملة التامة العامة الموجهة من الله إلى كل بشر !(المترجم) .

(٢) تداول الباحثون العرب كلمة الباركليتوس Parakletos اليونانية أو الباراكليت الفرنسية مع إبدال الباء بعد أداة التعريف فاء وإبدال التاء طاء ، فقالوا: «الفارقليط» . (المترجم) .

(٣) هكذا يحاولون صرف هذه النبوءة الموجودة فى إنجيل يوحنا محددة للصفات التى تنطبق تماما على نبى الإسلام ﷺ إلى وجهات أخرى غير معقولة وخاطئة . (المترجم) .

ومن المهم أن نرجع إلى الأصل اليونانى لنتمكن من فهم هذه المسألة لأن من المهم لنا فى هذا الصدد أن نتذكر أن يوحنا قد كتب أصول الإنجيل المنسوب إليه باللغة اليونانية وليس بأى لغة أخرى . والنص اليونانى الذى رجعت إليه فى تمحيص هذه المسألة هو النص الذى يطلق عليه «نوفوم تستا منتوم جريس Novum Testamentum Graece» طبعة نستلى – ألاند Nestle & Aland (سنة ١٩٧١) .

إن البحث الجاد والتمحيص الدقيق ينبغى أن يبدأ بحصر الصيغ المختلفة لنص معين إن كانت لذلك النص صيغ مختلفة . وبالنسبة للنصوص المتعلقة بكلمة المعزى أو البارقليطس Parakletos نصا مختلفا سوى الفقرة ١٤ : ٢٦ من المخطوطة السريانية الشهيرة المعروفة باسم بالمبسست Pal-impsest التى لاتشير إلى الروح فقط بل إلى الروح القدس . هل كان إغفال سائر النصوص الأخرى لوصف الروح بأنه الروح القدس مجرد سهو من النساخ أم أنه لم يجرؤ أحد منهم على إضافة كلمة القدس إلى كلمة الروح كوصف لها باعتبار أنها إضافة غير معقولة أو مقبولة إذ ليس من المعقول أن يسمع الروح القدس كما يسمع الناس أو أن يتكلم كما يتكلم الناس ؟ وفيما عدا هذه الملاحظة ليست هنالك اختلافات فى النصوص المتعلقة بهذا الموضوع من إنجيل يوحنا . إن الدلالة المحددة لفعل «يسمع» ولفعل «يتكلم» هى التى تحسم شأن هذه المسألة التى أثارها إنجيل يوحنا .

إن فعل يسمع هو فعل Entender فى الترجمة الفرنسية ، ويقابله فعل Akouo فى اللغة اليونانية ومعناه هو القدرة على تمييز الأصوات على مقربة معينة من مصدرها . وقد تم اشتقاق كلمة Acoustique بالفرنسية وكلمة Acoustics باللغة الإنجليزية من هذه الكلمة اليونانية ، والمقصود هو علم الصوتيات .

أما فعل «يتكلم Parler» فى الترجمة الفرنسية فهو يقابل فعل Laleo باليونانية ومعناه إصدار أصوات وخصوصا الأصوات الخاصة بالكلام ، ويتكرر استخدام هذا الفعل بهذا المعنى كثيرا فى النص اليونانى للإنجيل إشارة إلى كلام المسيح أثناء قيامه بالتبشير وإلقاء المواعظ . ويبدو واضحا فى موضوعنا أن الكلام إلى الناس المقصود لايتمثل فى «إلهام» من عمل الروح القدس لأنه اتصال ذو طابع مادى آخر واضح فيه استقبال لكلام وإصدار لكلام كما يفيد ذلك اللفظ اليونانى المستخدم فى هذا الصدد . ومن البديهى أن نسبة هذين الفعلين ، وهما فعل «يسمع» وفعل «يتكلم» إلى الروح القدس لايتسق بأى حال مع المفهوم العام السائد للروح القدس . إن نص هذه الفقرة من إنجيل يوحنا كما نطالعه فى المخطوطات اليونانية يكون غير مفهوم بالمرة لو نظرنا إليه باعتبار أنه يتعلق مع كلمتى «الروح القدس» فى النص الموجود بالأصحاح (٢٦ : ١٤) ، إنها الجملة الوحيدة التى تربط بين البارقليط والروح القدس .

ولو حذفنا كلمة الروح القدس من هذا النص باعتبار أن هاتين الكلمتين هما إضافة أدخلت

على النص فى زمن لاحق نجد أن هذا النص يقدم دلالة شديدة الوضوح (عن نبى قادم بعد المسيح هو نبى الإسلام ﷺ . ويضاف إلى ذلك أنه يوجد تخبط آخر فى نص الرسالة الأولى ليوحنا إذ تستخدم نفس كلمة الباراقليط Paraklet للإشارة إلى المسيح (كما لو كان يبشر بقدوم المسيح) باعتبار أنه الوسيط بين البشر وبين الله .

وعندما قال المسيح حسب إنجيل يوحنا (١٤ : ١٥ - ١٦) : «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر Another Paraklet ليمكث معكم إلى الأبد» . لم يكن المسيح يعنى بهذا التعبير الروح القدس ، أو يعنى نفسه ، بل كان يتحدث عن أن الله سيرسل إلى البشر «وسيطا آخر» كما كان المسيح وسيطا أو رسولا من الله إلى البشر أثناء حياة المسيح مع حوارييه على الأرض[١] .

إن ذلك يقودنا بكل المعقولية إلى أن نرى فى «الباراقليط Paraklet» عند يوحنا «كائنا بشريا» مثل المسيح يتمتع بامتلاك حاسة السمع والقدرة على تلقى كلام الله وحيا إلهيًا كما يتمتع بملكة القدرة على الكلام لينقل كلام الله إلى الناس ، وهما الحاستان اللتان تتضمنهما نصوص إنجيل يوحنا المشار إليها فى هذا الصدد بكل حسم ووضوح . إن المسيح يصرح بناء على ما سبق بيانه أن الله سيرسل كائنا بشريا يعيش على هذه الأرض ليقوم بأداء الدور الذى وصفه المسيح وأورده إنجيل يوحنا ، يخبر الناس بكل شىء عن العقيدة الصحيحة والشريعة التامة ويبقى معهم إلى الأبد وذلك ببقاء كلام الله متضمنا أسس العقيدة والشريعة بين البشر . إن يوحنا قد وصف دور «المعزى Paraklet» باعتبار أنه «دَوْرُ نبىّ» يسمع كلام الله ويكرره بأمانة لينقله إلى كل البشر . إن هذا هو التفسير المعقول لتلك النصوص التى أشرنا إليها فى إنجيل يوحنا عندما نعطى للكلمات معناها الحقيقى ولا نحاول صرفها إلى معان أخرى غير معقولة .

أما تفسير «المعزى» باعتبار أنه هو «الروح القدس» استنادا إلى وجود كلمة القدس بدلا من «روح الحق» الموجودة بكل النصوص ماعدا نصا واحدا أشرنا إليه باعتبار أنه هو النص الوحيد الذى يصف الروح بأنه روح القدس ، فلا ريب فى أن كلمة «القدس» إنما هى كلمة أضيفت إلى النص ولم تكن فيه أصلا ، وذلك عن قَصْدٍ وتعمد لتعديل المعنى وتحويره وصرفه إلى معنى آخر[٢] غير معناه الصحيح المعقول . إن إضافة كلمة «القدس» بجوار كلمة «الروح» إنما هى إضافة متعمدة تهدف إلى تحويل المعنى الصحيح للنص وهو المعنى الذى يعلن عن مجىء نبى بعد المسيح ، حتى لايتصادم النص مع تعاليم الكنيسة المسيحية التى تريد أن يكون المسيح هو خاتم الأنبياء ولا نبى بعده .

---

(١) ليس من المعقول أن يكون المعزى الآخر The Other paraklet الذى يتحدث عنه المسيح هاهنا فى هذا النص هو الروح القدس أو المسيح . إنه يتحدث عن معزٍ آخر ولا يتحدث عن نفسه ، والمكوث إلى الأبد هو بقاء كلام الله فى القرآن الكريم بين الناس إلى الأبد . (المترجم) .

(٢) هل ينهض الروح القدس وحده بأداء رسالة الله إلى البشر ؟ الرسل بشر وليسوا مجرد «روح» ! (المترجم) .

خلاصة ما سبق
Conclusions

إن الحقائق التى أوردناها فى هذا الفصل من كتابنا ، وما استشهدنا به من أقوال كثير من مفسرى الكتاب المقدس وعلماء المسيحية تؤدى وتفضى إلى رفض كثير من الافتراضات التى شاعت خطأ فى التراث المسيحى المتزمت ،كما أشار إلى ذلك المؤتمر الفاتيكانى الأخير عندما نادى بضرورة التحرر من الاعتقاد بأن نصوص الأناجيل ذات مصداقية تامة وأنها قد نقلت إلينا بكل أمانة وبكل دقة كُلَّ أفعال وكُلَّ تعاليم وكُلَّ أقوال المسيح .

والأسباب التى استند إليها هذا الرأى الذى تبلور أخيرا تقوم على أساس الاعتبارات الآتية:

أولا : نصوص كثيرة بالأناجيل تنبئ عن وجود تناقضات واضحة . ومن المستحيل القبول بحقيقتين تعارض إحداهما الأخرى . ولا يمكن القبول ببعض النظريات والآراء التى تتعارض تماما مع معطيات وحقائق المعارف العلمية الحديثة . إن سلسلتى نسب المسيح على سبيل المثال لا الحصر تقدمان البرهان الواضح فى هذا الصدد كما سبق أن أوضحنا .

ولا يلحظ كثير من المسيحيين هذه التناقضات فى نصوص الكتاب المقدس فى الغالب الأعم ، إنهم يصابون بالذهول عندما يكتشفون هذه التناقضات . لقد كانوا دائما متأثرين بقراءة التعليقات والشروح والتبريرات والمدائح التى كان يزجيها الشراح ويحيطون بها كل نصوص الكتاب المقدس ، وكانت هذه الهالة التى اصطنعها الشراح تطمئنهم من خلال المدائح ومطالب الإيمان بكل نصوص الكتاب المقدس ، ولقد سبق لنا أن أعطينا أمثلة لمحاولات التبرير والتلفيق التى برع فيها بعض المفسرين لتبرير المتناقضات التى أطلق عليها أولئك الشراح اسم «الصعوبات Difficulties» أو الشبهات الوهمية التى يثيرها بعض المسيحيين «لضعف إيمانهم» .

ومع أن الفقرات التى اعترفت الكنسية بزيفها وعدم صحتها قليلة جدا بالنسبة للموجود منها فعلا ، إلا أن مجرد هذا الاعتراف لايخلو من أهمية .

ولقد أوضحت دراسات نقد النصوص Textual Criticism فى العصر الحديث فيما يرى الأب كانينجسر وأفصحت عن معالم «ثورة فى مناهج تفسير نصوص الكتاب المقدس Revolution in Methods Of Biblical Exegesis» أفضت إلى «عدم الأخذ بحرفية النصوص الواردة بشأن المسيح فى الأناجيل حيث إنها نصوص كتبت من أجل مناسبات خاصة وخصومات . The Facts Relating To Jesus recorded in the Gospls are no longer To be Taken literally They are "writings» suited to an occasion" or "combat Writings» .

إن الحقائق المستمدة من العلم الحديث قد ألقت الضوء على كثير من تفاصيل تاريخ المسيحية

/ اليهودية[1] وألقت الضوء على ذلك التنافس الذى كان شديد الوطيس بين طوائف تلك المسيحية / اليهودية التى تعددت بعد انتهاء شأن المسيح مع قومه مما يفسر ويوضح كثيرا من الأمور التى تحير وتدهش قارئ الكتاب المقدس فى العصر الحديث . ولم تعد فكرة شائعة مثل فكرة أن الحواريين ومؤلفى الأناجيل كانوا «شهود عيان Eye - Witnesses» فكرة مقبولة سهلة الابتلاع الآن ، وإن ظل كثير من رجال اللاهوت المسيحى يرددونها حتى الآن ، يرددونها نعم .. مقبولة ، لا . ونجد أن كثيرا من الدراسات المدونة فى مؤلفات صادرة عن مدرسة الكتاب المقدس بالقدس (وخاصة مؤلفات الأب بينوا والأب بوامار) تثبت بما لايدع مجالا لأى ريب أو أى شك أن نصوص الأناجيل قد أعيدت صياغتها وكتابتها ، وقد نُقِّحَتْ وصُحِّحَتْ أكثر من مرة . ولذلك يوصى هذان المؤلفان قارئ الإنجيل ألا يتوقع أن يقرأ الكلام الذى قاله المسيح بصوته فى مواضع كثيرة[2] بالكتاب المقدس .

إن التطور التاريخى للأناجيل من حيث تطوير وتغيير محتوى نصوص الأناجيل حقيقة لاريب فيها . The historical nature of the Gospels is beyond Quistion

وتطلعنا الروايات المتعددة المتناقضة عن أحداث حياة المسيح أولا وقبل كل شىء على المكونات الأساسية الفكرية والدينية لكل مؤلف من مؤلفى الأناجيل باعتبار أنه المتحدث الرسمى Spokes-man عن هذه الجماعة أو تلك من جماعات المسيحية / اليهودية التى ينتمى إليها هذا المؤلف أو ذاك المؤلف من مؤلفى الأناجيل ، وذلك فيما يتعلق بشأن الخلافات والمنازعات والخصومات بين تلك الجماعات المسيحية / اليهودية فيما بينها بوجه عام وفيما بينها وبين بولس Saint Paul بوجه خاص ، كما تطلعنا عليها دراسات الكاردينال دانييلو التى تعتبر حجة فى هذا الصدد .

لماذا نندهش ونعجب إذَنْ عندما يحرف ويُشَوِّه أحد الكُتَّاب فيما بعد أحداث حياة المسيح ؟ إنهم يهدفون إلى الدفاع عن وجهات نظرٍ شخصية لديهم ! وكيف نندهش ونعجب لحذف بعض الأحداث ؟ وكيف نندهش ونعجب عندما نطالع ونقرأ ذلك الوصف الخيالى لبعض الوقائع والأحداث ؟

إن هذا الاعتبار يفضى بنا إلى المقارنة واكتشاف أوجه الشبه بين نصوص الأناجيل وقصائد الشعر الملحمى فى الأدب الشعبى فى القرون الوسطى .

The Narrative Poems Found In Medieval Literature.

---

(١) سبق أن أشرنا إلى أن أتباع المسيح الأوائل كانوا يهوداً لم يتخلوا عن ديانتهم اليهودية ، ولم يتنكروا أو ينكروا أن التوراة هى كتابهم المقدس ، ولم يدعهم المسيح إلى ذلك ، وهذا هو المقصود بالمسيحية / اليهودية judeo- christanity (المترجم) .

(٢) الواقع أن مصدر الكلام الذى تحويه الأناجيل غير معروف على وجه القطع والتحديد : هل هو كلام الله أوحاه إلى المسيح عليه السلام ؟ أم هو كلام المسيح لم يوحه إليه الله باعتبار أن المسيح نفسه فى زعمهم إله ؟ أم هو كلام كل حوارى من الحواريين ينسب إليه أحد الأناجيل ؟ هل أوحى الله كلامه إلى كل حوارى من أصحاب الأناجيل أم أنه كتبه من تلقاء نفسه (المترجم) .

حقا ، إنها تشبه على سبيل المثال «ملحمة رولان Chanson De Roland» تلك القصة الشعبية التي تصف بعض الأحداث ، وقد أضاف الخيال إلى الحقيقة كثيرا من التفاصيل والإضافات ، وحوّر وبدّل لتكريس وإبراز معانى مقصودة . هل يعرف القارئ أن ملحمة رولان هذه تقص بالفعل قصة بعض الأحداث الحقيقية . لقد وقعت ثلة من الجنود كانت فى مؤخرة جيش شارلمان وكان يقودها رجل فرنسى يدعى «رولان» بممر موجود بالفعل هو ممر «رونسيفو Roncevaux» ؟ وكان ذلك وفق ما ذكره المؤرخ المشهور إيجنهارد Eginhard فى اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس عام ٧٧٨م . ولقد تضخم هذا الحدث تضخما خياليا ملأ جنبات ملحمة أدبية طويلة أخذت شكل حرب دينية مقدسة حافلة بكثير من الإضافات الخيالية التى تكاد تحجب حقائق معركة جيش شارلمان كله لتأمين حدود فرنسا ضد هجوم العصابات البدائية المجاورة ، وهى الحقيقة التى تستحق أن تُروَى ، ولكن حجبتها وغطّتْ عليها الأحداث الخيالية للبطل رولان الذى كان يقود ثلة من الجنود فى مؤخرة جيش شارلمان .

هكذا شأن روايات الأناجيل . إن القصص الخيالية عند مَتّى Matthew's Phantasms والتناقضات البالغة التسطيح والفجاجة Flat Contradictions بين الأناجيل ، والروايات غير المعقولة المتعارضة مع حقائق العلم الحديث Incompalibilities with modern Scientific data .

والتحريفات المتتالية للنصوص ، Successive Distortion Of Texts .

كل هذه الاعتبارات تؤكد Add Up حقيقة أن الأناجيل تتضمن إصحاحات وفقرات من نسج الخيال البشرى The Sole Product Of The Human Imgination وهذه المثالب والعيوب لاتلغى ولا تنفى ولا تثير أى شك بطبيعة الحال فى حقيقة أن المسيح قد كان موجودا يؤدى رسالة الله إلى قومه من بنى إسرائيل ، ولكن الشك ينحصر فحسب فى الحكايات الخيالية غير الحقيقية التى تحكى عن حياته وأحداثها وأقواله والمسار الذى أخذته هذه الأحداث وتلك الأقوال .